علي جعفر العلاق

مرثية الاخطاء المتكررة

لثيابي ، العشيـــة ، رائحة الجرح
في الماء ،
رائحة الورق الرخـــو اذ يتساقط
في الريح ،
أو يتساقط حين اصطدام العصافير،
حين ابتعاد العصافير
عن بعضها ،
.. ان هذي الكآبة
منحدر الفقراء المهانين ،
(هل كنت تحمل
غير التراب ودشداشة
تشبه الرمل ..؟)
هذي العشية ، تغسلني الذكريات
الخفية ،
والندم العذب ،
ينسحب الاصدقاء المحبون ،
والاصدقاء المعادون ،
لا شيء يرسب في القلب
غير التردد ،
والهفوات الصغيرة ،
(يا سيد الوحشة الباهظه ،
آه .. لو تعبر النهر المر
تختار ماضيك ،
تختار
أيامك الغامضه ..)

* * *

مثلما تهجر الحنطة الساحلية ،
ها انني مهمل ،
ذاهل : مثلما يعلق القش بالريح ،
أو مثلما
تعلق الريح بالقش ،
منكسر ..
(أتسمين هذا الذهول
المعلق في الوجه ثرثرة ،
أو غموضا ؟)
سأحتاج شيئا من الخبث ، والماء ،
ان الطريق الى حوضك ، الآن ،
مكتئب ،
حيث لا عشبة تتنزه ،
لا حجر يتغنى ،
وما بين وجهي
وكفيك خفق الطيور المباغتة ،
الذكريات الخفية ..
.. من ورق الفقر ،
والمطر ، الطائش ، الفظ ، أصعد
هل كان لي
غير هذا الجبين المبلل
بالخوف ؟
(ذي وحشة الفقراء المهانين،
تحتل ذاكرتي ،
تختفي :
في ثنايا الليالي البطيئه)
لم يزل في يديّ
غبار الحقول المحاطة بالريح ،
والذكريات الرديئه ..

* * *

أذهب الآن ،
ما بين ثوبي والقلب : جبهتها
الوطن ، الذكريات ، التغرّب
عن شجر الاهـــل ، والنوم
من دونما
امراة تتشكى ..
(انتهى زمن
تحضنين نعاسي فيه ،
وتنمين كالعشب خارج بيتي،
تشيلين من تعبي حفنة ..)
.. سوف أركض ،
في مطر آخر
(في الطريق اليك
تخطّيت أشجار أهلي ،
وأمي المسنة ..)
.. أركض
للريح بين ثيابي همهمة ،
وعصافير أنهكها البوح
(لا تلمسي عطشي
ان وجهك ، كالشجر الكثّ ،
ينهشني ..)
سوف أركض ،
في وحشة ، لينه ،
(أتوزع ما بين ذاكرتي
ودمائي التـــي تشحب الآن ،
يا نبتة العطش المزمنه :
أن بي
من غبارك رائحة ،
مرّة ،
محزنه ..)

* * *

انهـــا أول الهفـــوات ، المؤجلة ،
الهفوات التي
كنت ادفع غربانها ، وتعاساتها ،
وأغني :
أيا زمن الهفوات الصغيره
لا ترح ، ان للخطأ المر ،
أو للنوايا المريره
وطأة ، لست أقوى على حملها،
ابتدأ الفيض ، والليل نافذة
تغسل الخطأ العذب بالندم العذب ،
والاصدقاء المحبين ، بالاصدقاء
المعادين ،
والماء بالماء ،
.. تركض ، هذي العشيـــة ، في
تعبي امراة ،
تتعثر ،
ـ كيف اقتربت
من الشجر الموحش ،
الشجر الواقف ، اليـــوم ،
ما بين أيامه
كالذبيحه ؟
حائرا بين :
نياته ،
وقصائده ،
وقصائده ،
وخطاه الجريحه.

* * *

أيها الخطأ المتكرر ،
والوحشة المتكررة ،
الندم المتكرر :
ما زلت تركض
بين النوايا المميتة والبرد ،
ما زلت تحتاطني ،
تتوطن ما بين ثوبي والقلب :
ـ يا زمن الهفوات الصغيره ،
في ثيابي رائحة الفقراء ،
وفي قدميّ ،
كآبة أشجارهم ،
.. كل شيء سيشحب ،
يا زمن الهفوات الصغيره ،
حين يختلط الاصدقاء المحبون
بالاصدقاء المعادين ،
والماء بالماء ،
والندم المر بالهفوات المريره

بغداد